والحقيقة، أن الآية ليس في ألفاظها مؤشر دلالي قوي يرقى إلى درجة أن يكون دليلاً على ترجيح معنى الخوف في لفظ الرجاء هنا.

لكننا رغم ذلك لا نستطيع تجاهل دور السياق الموضوعي وهو جزء من تكوين مفهوم السياق لا يمكن إغفاله.

فإذا كان سياق الخطاب هنا هو نفسه موضوع السياقات الأخرى التي ذكر فيها اللفظ ومعه أدلة لفظية أو معنوية أدت إلى فهم معنى الخوف ـ على ما بينا فيما مضت قراءته من آيات ـ فإن هذا على كل حال يدفعنا إلى ترجيح معنى الخوف في فهم اللفظ هنا.

ونوشك من خلال قراءتنا الآيات السابقة، أن نرى هؤلاء الذين ﴿لا يرجون نشوراً﴾ فئةً معينة من الكافرين خصَّها القرآن بصفات وبموضوعات تذكر معها وبخصائص مميزة لها من بين فئات البشر المختلفة التي عني القرآن بذكر كثير من التفاصيل عنها.

وحتى الآن، نراهم قد تميزوا بالآتي:

١ ـ ذكرهم في سياقات الحديث عن البعث (وهو سياق استعمال اللفظ في هذا التركيب).

٢ ـ وصفهم بصفات من قبيل الكبر والعتوّ والطغيان.

٣ ـ جدالهم الرسول صلى الله عليه وسلّم بطلبات متحدية لرسالته وقدرته.

٤ ـ إنكار آيات الله والتعامي عنها.

وتضعنا الآية السابعة من المجموعة إزاء حيرة مماثلة لا نتمكن فيها من ترجيح أحد المعنيين على الآخر، غير أن الموصوف بعدم الرجاء جاء في مقابلة مع المؤمنين، ما يؤدي إلى كونه الكافرين، لكن هذا على كل حال لا يكفينا دليلاً ولا مؤشراً يعيننا على قطع بالرأي، فلنقرأ الآية في سياقها، وهي قول الله تعالى:

﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله، ليجزي قومًا بما كانوا يكسبون. من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون﴾[1].

السورة تبدأ بذكر بعض آيات الله مصدرة بقوله **﴿إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين﴾**[2] وبعد تفصيل بعض آياته يأتي قوله تعالى: **﴿تلك آيات الله نتلوها عليك**

(١) الجاثية: ١٤ - ١٥.

(٢) الجاثية: ٣.